الإمام الرُّعيني (ت ٤٧٦هـ) وأثره في كتب القراءات

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
mahdi.eiman@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٣/٦/٣٠
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢ تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٤
DOI: 10.54721/jrashc.20.2.958

الملخص :
معلوم أن العالم والكتاب المتميزان في أي نوع من العلوم يتركان أثرا مهما فيمن يأتي بعدهما ،فيكونان مصدرا لا يستغنى عنه في ذلك العلم ينهل منهما من يكون متأخر زمانا عنهما ،وهذا ما لمسناه في بحثنا هذا ؛ فقد كان العالم محمد بن شريح الرعيني (ت ٤٧٦هـ) وكتابه (الكافي في القراءات السبع) مثار اعجاب لكل من ألف في القراءات بعده ،فلم يستغن عنه كبار علماء القراءات كابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ،و ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ)،وابن البنّاء (ت ١١١٧ه) من حيث القراءة والسند وطريق الرواية ،فقد حفلت كتبهم بذكر الرعيني وكتابه الكافي في أغلب صفحاتها، وهذا الأثر هو الذي سنقف عليه ببحثنا هذا بإذنه تعالى.
الكلمات المفتاحية : أثر ،الرعيني ، كتب القراءات ،المتأخرة

Imam Ra'aini (d. 476 ah) and his impact on the books of readings

Assist,prof. Dr. Iman Saleh Mahdi
University of Baghdad / Center for the revival of Arab scientific heritage

Abstract:
It is known that the distinguished scholar and writers in any kind of science leave an important impact on those who come after them, so they are an indispensable source in that science that draws from them who is later in time than them, and this is what we have seen in this research; The scholar Muhammad bin Shuraih al-Ra'ini (d. ٤٧٦AH) and his book (Al-Kafi in the Seven Readings) were admired by everyone who wrote about the readings after him. The great scholars of the readings, such as Ibn al-Bathish (d. ٥٤٠AH), Ibn al-Jazari (d. ٨٣٣AH), and Ibn al-Banna' did not dispense with him. (d. ١١١٧AH) in terms of reading, isnad, and the way of narration, their books were full of mentioning Al-Ra'ini and his book Al-Kafi in most of its pages, and this is the effect that we will stand on in this research, with His permission.
Keywords: impact, Al-Ra'ini, books of readings , late.

المقدمة :

إن أشرف العلوم ما كان من القرآن بسبيل ،وأجل الرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقدم والتفضيل ،فتتابعت جهود أئمة المسلمين وعلماء الإقراء، وكثرت مؤلفاتهم المختصرة والمبسوطة ،فما من علم من علوم القرآن الكريم إلا ووضع العلماء فيه مصنفا ،وأشبعوه بحثا ودراسة من عصر النبوة إلى يومنا هذا ،حتى أصبحت المؤلفات القرآنية مما تفتخر بها المكتبة العربية الإسلامية على مر العصور

ولما كانت القراءات القرآنية ذروة سنام تلك العلوم ،وواسطة عقدها ، بها يعرف الناس كيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوا لناقله ،آثرت أن أقف في بحثي هذا على مؤلف وكتابه صار لهما باع طويل في علم القراءات ،لذا سيكون البحث على مبحثين الأول للمؤلف، والثاني للكتاب

المبحث الأول: الرعيني مؤلف كتاب الكافي

١- سيرته

الرعيني : هو محّمد بن شُرَيح بن أحمد بن محمد بن شُرَيح بن يوسف بن عبد الله أبن شُرَيح الرُّعَيْنيُّ[١] الإشْبِيليُّ الأنْدَلُسيُّ ،أبو عَبْد الله [٢].

ولد يوم الأضحى في ذي الحجّة سنة آثنتين و تسعين وثلاث مئة ، بإجماع مصادر ترجمته ،بأستثناء ما ذكره شمس الدّين أبن الجزريّ من انّ ولادته في سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة [٣] ولعلَّ ذلك سَبقُ قلم منه .

لم تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت له ما يُلقي الضّوء على نشأته الاولى و ما رافق هذه النشأة من أمور يكتنفها الغموض ، لا نجدلها تفسيراً ، فقد سارعت مصادر ترجمته الى وصفه بالمقرئ و الفقيه و المحّدث و النّحوي و الأَديب [٤] من دون ان تذكر شيئاً ولو يسيراً عن طفولته التي كان لها اكبر الأثر في تكوين ثقافته من مثل تعلّمه في تلك المرحلة و تربيته ، وهل تَرَبّى في حِجر والده ، وصرف همّه لرعايته و تعليمه ؟ أم نشأ يتيماً ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فَمَن تكفَّل بتربيته و تعليمه والإنفاق عليه حتّى بلغ مبلغ الرّجال ؟ أ كان له أخوة و أخوات ؟ الى كثير من الأسئلة التي تبقى من دون إجابة .

وممّا لا شكَّ فيه أنَّ أبا عبد الله محمد بن شُرَيَح قد تعلّم مبادىء القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم بإشبيليه ، إذ كانت هذه المدينة – في ذلك العصر – تزدحم بالمساجد ، و المسجد فضلاً على كونه مكان العبادة ، فإنّه مدرسة العصر تُعنى بتعليم الطلبة القرآن الكريم و مبادىء الدّين الاسلاميّ ، وعلوم الشّريعة و اللغة وغيرها [٥] ، وفي كلّ مسجد يَتَصدّر شيخ او اكثر للقيام بمهمة التّدريس احتساباً من أجل نشر الوعي الإسلامي بين ابناء المجتمع .

و بعد ان شبَّ أبو عبد الله و ترعرع ، سَمِعَ بنفسه من شيوخ إشبيلية و علمائها ، فقد أكدّت المصادر أنّهُ قد تتلمذ على الإمام المكّتب أبي عَمرو عثمان بن أحمد بن محمد أبن يوسف اللّخميّ القُيْشَطاليّ و روى عنه [٦] و أخذ عن شيخ الإقراء في زمانه وإمام عصره مكي بن أبي طالب القَيْسيّ ، وأجاز له ايضاً [٧] .

وبأستثناء هذين الشيخين لا نجد ذكراً لغيرهما من أسماء شيوخه بإشبيلية.

كان الشّيخ أبو عبد الله بن شُرَيح متقدّماً في فنون كثيرة من العلوم كالفقه و القراءات و الحديث و النّحو و الادب ، وكان لعنايته الفائقة بطلب العلم والرّحلة في سبيله الى المشرق العربيّ ، وملازمته لكبار القُرّاء و المحدثين الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية ، ونبوغه المبكّر ممّا جعله يحتلُّ مكانة متميزة بين اقرانه وعلماء عصره حتّى وصِفَ بأنّه " رئيس وقته في صنعته" .[٨]

و ليس غريباً أنْ نَجد كتب التَّراجم تُثني عليه ، وتشيد بغزارة علمه في كثير من اقوال معاصريه و مُؤرّخيه ، فقد وصفه المؤرخ أبن بشكوال بقوله : " وكان من جلّة المقرئين و خِيارهُم ، ثقة في روايته " [٩] و أمتدحه الإمام شمس الدّين الذّهبيّ بقوله : الإمام شيخ القُرّاء أبو عبد الله محمد بن شريح .... كان رأساً في القراءات بصيراً بالنّحو والصَّرف ، فقيهاً ، كبير القدر ، حُجّة ، ثقة [١٠] وقال ايضاً : " المقرىء " ، الاستاذ ، مصنف كتاب ، الكافي ، و كتاب " التذكير" و كان من جِلّة قُرّاء " الاندلس" . [١١]

وأثنى عليه القاضي عِياض فقال : " أحد أئمّة المقرئين – أيضاً- في وقته ، وله تصانيف بديعة في القرآن .و إليه كانت تارّحلة في وقته" [١٢]

٢- :مرويَّاته و مسموعاته :

__ لقد أسهمت الرّحلة التي قام بها أبو عبد الله بن شريح إلى المشرق العربيّ لأداء فريضة الحجّ سنة اثنتين و ثلاثين و أربع مئة ، أسهمت في تكوين شخصيته الثّقافيّة و تحديد اتجاهه العلميّ ، فقد تجمعت لديه مجموعة طيّبة من الكتب و الاجزاء و الروايات التي سمعها من شيوخه في أثناء رحلته ، فضلاً عن سماعاته الأولى بإشبيلية . وقد توزعت هذه السماعات و المرويات على موضوعات : القراءات القرآنية ، والحديث النبويّ الشَّريف ، والفقه و أصوله ، واللُّغة و النّحو ، والادب ، فكانت سجلاً حافلاً يشهد بالجهود المخلصة للسّلف الصذالح في خدمة تُراث هذه الأمة المجيدة ، وفي الوقت نفسه حفظ لنا أسماء مُؤلّفي تلك الكتب ، وأسماء روايتها إلى زمن أي عبد الله محمد بن شريح .

وعند عودة أبي عبد الله بن شريح من رحلته و استقراره بمدينته إشبيلية توفّر على إسماع هذه الكتب و المرويات لطلبته طوال حياته ، ومن ثُمّ انتقلت روايتها عن طريق

ولده أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الذي كان له الأثر الكبير في التَّعريف بمؤلفات والده و مروياته و التّحديث بها و تسميعها مدّة تزيد على ستّين عاماً .
وقد رَتَّبت هذه المرويات (المتعلقة بالقراءات فقط)ترتيباً معجمّياً ليسهل على القارئ تناولها وهي :

١- الاختصاص في القراءات –لأبي الحسن أحمد بن محمد القَنْطرِيّ المقرئ (ت ٤٣٨هـ) سمعه أبو عبد الله محمد بن شريح على مؤلفه في المسجد الحرام في ذي القعدة سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة [١٣] .
٢- اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن –لأبي عبد الله محمد بن سُفيان القَيْرَوانيّ المقرئ (ت٤١٥هـ) سمعه على ابي حفص عمر بن حسين المقرئ المعروف بأبن النُّفوسيّ ، بالمهدية ، في مسجده القَمح في ذي القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و أربع مئة [١٤] .
٣- اختلاف القراءات وتصريف وجوهها –لأبي بكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد البغداديّ (ت ٣٣٤هـ) سمعه على أبي العبّاس أحمد بن سعيد ابن نَفْيس المصريّ المقرئ بمصر سنة أربع وثلاثين و أربع مئة[١٥] .
٤- أدب القارئ و المقرئ –لأبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأُدْفُوويّ المقرئ (ت٣٨٨هـ) حدّث به عن أبي البركات محمّد بن عبد الواحد الزُبيّديّ البغداديّ ،بمصر[١٦]
٥- الإرشاد في معرفة مذاهب القرّاء السّبعة وشرح أصولهم – لأبي الطّيب عبد المنعم ابن عُبيد الله بن غَلبُون الحَلبيّ المقرئ (ت٣٨٩هـ) سمعه على أبي العبّاس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ بحجرته بزقاق مهدة من فسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين وأربع مئة[١٧] .
٦- اكمال الفائدة في القراءات السّبع – لأبي الطّيّب عبد المنعم بن غَلبُون ، سمعه على أبي العباس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ بحجرته بزقاق مهدة من فسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة [١٨] .
٧- البرهان في علوم القرآن – في مئة سفر ضخمة –لأبي الحسن علي ابراهيم بن علي الحوفي المقرئ النّحويّ بمصر سنة أربع وثلاثين و أربع مئة [١٩] .
٨- التذكرة في القراءات –لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عُبيد الله بن غَلْبُون الحَلَبيّ المقرئ (ت٣٩٩هـ)سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمد النَّحويّ بمصر سنة أربع وثلاثين و أربع مئة [٢٠] .
٩- التمهيد في القراءات –لأبي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغداديّ المالكي (٤٣٨هـ) سمعه على المؤلف في مسجد سوق بربر بفسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة [٢١] .

١٠- الجامع لقراءات الائمة (رضي الله عنهم) –لأبي القاسم عبد الجبّار بن أحمد ابن عمر بن الحسن الالطَّرسوسيّ المقرئ (ت٤٥٤هـ) سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمّد النَّحويّ في جمادي الاولى سنة أربع وثلاثين و أربع مئة [٢٢] .

١١- الحجة لاختلاف القراء – لأبي علي الحسن بن عبد الغّفّار الفارسيّ النَّحويّ (ت٣٧٧هـ) سمعه على أبي العبّاس أحمد بن سعيد بن نفيس المصريّ بمصر سنة أربع وثلاثين و أربع مئة [٢٣] .

١٢- الروضة في القراءات –لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغداديّ المالكيّ على المؤلف في مسجد سوق بَربَر بفسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة [٢٤] .

١٣- القراءات – لأبي عُبيد القاسم بن سَلاّم (ت٢٢٤هـ) سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمّد النّحوي بمصر في ربيع الاول سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة [٢٥]

١٤- قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وما حفظ من ألفاظه ، وأستعاذته و أفتتاحه – لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، سمعه على أبي العَبّاس أحمد بن سعيد ابن نَفيس المصريّ بمصر سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة [٢٦] .

١٥- القراءات السّبع عن الائمة السّبعة (رضي الله عنهم) –لأبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حَسنُون السَّمريّ المقرىء (ت ٣٨٦هـ) سمعه على أبي العبّاس أحمد بن سعيد ابن نفيس المصريّ المقرىء بمصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة[٢٧] .

١٦- الهادي في القراءات – لأبي عبد الله محمد بن سُفْيان القَيروانيّ المقرىء (ت٤١٥هـ) سمعه على أبي حفص عمر بن حسين المقرىء المعروف بأبن النُّفُوسِيّ بالمهدية في مسجده بِرُحْبَةِ القَمْح في ذي القعدة سنة آثنتين و ثلاثين و أربع مئة [٢٨] .

المبحث الثاني: الكافي مؤلَّف الرُّعيني وأثره في كتب القراءات

ألف الرعيني كتابا في القراءات القرآنية لم يستغن عنه من كتب في القراءات من بعده ؛فكان عدتهم في تأليف كتبهم ،ومرجعهم في قراءاتهم ألا وهو كتابه (الكافي في القراءات السبع) أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت لأبي عبد الله محمد بن شريح الرَعينيّ الإشبيليّ ، على أنّهُ ألّفَ كتاباً سمّاه " الكافي في القراءات السَّبع" وهو اشهر مؤلفاته ، وقد نصَّ على تسميته و نسبته الى مؤلفه الإمام أبو بكر محمد بن خَير الإشبيليّ [٢٩] ، وأبو القاسم بن بشكوال [٣٠]، وأبو العبّاس أحمد الضَّبّيّ [٣١] ، وشمس الدين الذّهبيّ [٣٢] وعفيف الدِّين اليافعيّ [٣٣] ، وشمس الدين ابن الجزريّ [٣٤] وأبو الطّيب بامخرمة[٣٥] ، وحاجّي خليفه[٣٦] ، وآبن العِماد الحنبليّ [٣٧] ، وإسماعيل باشا البغداديّ[٣٨] و خَير الدِّين الزركليّ[٣٩] و عُمر رضال كحالة [٤٠] بروكلمان[٤١] و غيرهم من اصحاب الكتب و فهارس المخطوطات .

١- أهمية كتاب (الكافي)

تتوضح أهمية

الكتاب في الجهود المخلصة التي بذلها أبو عبد الله محمّد بن شُريح الرُّعيني في كتابه " الكافي" وما أثاره هذا الكتاب من نشاط علميّ في عالم القراءات القرآنية في عصره ، وفي العصور التي جاءت بعده –كما تقدّم ذكره- إذ وضع فيه مؤلّفه منهجاً دقيقاً ثابتاً سار عليه من أوّل الكتاب حتّى نهايته ، مُلتزماً بِما نصَّ عليه في المقدَّمة من خطوات لهذا المنهج ، مع الدِّقة و الأمانة و الاختصار ، وهذه المميزات أهلّت الكتاب لأن يكون موضع اهتمام العلماء و المؤلفين بالأخذ عنه و النّقل منه تصريحاً أو تلميحاً في مؤلفاتهم .

٢-كتب القراءات التي اخذت من كتاب الكافي للرعيني

كان كتاب" الكافي" واحداً من المصادر في كتب القراءات الآتية :

١- الاقناع في القراءات السّبع – للإمام المقرئ أبي جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد آبن خَلَف الانصاريّ ابن الباذش (ت٥٤٠هـ) .

هذا الامام المشهور الذي تصدّر للإقراء بغرناطة ، واصبح خطيباً لمسجدها ، واخذ القراءات و أحكمها عن ثلاثة من تلاميذ أبي عبد الله محمّد بن شُرَيح وهم : ابنه أبو الحَسَن شُرَيح بن محمّد بن شُرَيح الرُّعينيُّ (ت٥٣٩هـ) و أبو العبّاس أحمد بن خلف بن عَيشُون الجُذاميّ (ت٥٣١هـ) ، وأبو القاسم فَضلُ الله بن محمّد ابن وهب الله الانصاريُّ القُرطُبيُّ (ت٥٢٤هـ) ، ومن هنا انتقلت الى هذا الكتاب آراء أبي عبد الله بن شُرَيح ، فقد نَقَل ابن الباذش عن محمّد بن شُرَيح و كتابه " الكافي" في باب القُرّاء و رواتهم و اسانيدهم ، وأسند قراءته بروايات الائمة عن طريق ابي الحَسَن شُرَيح بن محمّد بم شُرَيح ، عن أبيه محمّد بن شُرَيح، بما هو ثابت في كتاب " الكافي "وقرأ عليه الرّوايات الأربع عشرة التي ذكرها في مقدّمة كتاب " الإقناع" [٤٢]

و نقل عنه ايضاً في باب : " أصول القراءات" و في موضوعات متعددة كباب التّسمية ، وباب الإمالة ، وباب الموقف ، وغيرها [٤٣] .

و لا يخفى أن ابن الباذش عَقَدَ فضلاً مطولاً في كتابه " الاقناع" سمّاه " مسائل ابن شُرَيح "[٤٤]أخذ عن شيخه أبي الحَسَن شُرَيح بن محمّد بن شُرَيح ، وهي لا تخرج عمّا أخذه الابن عن أبيه محمّد بن شُرَيح الرُّعينيّ صاحب كتاب " الكافي" [٤٥]

وهذه مسائل ابن شريح:

المسألة الأولى عن تحقيق الهمزة من عدمه ،فيقول :

- قال لي أبو الحسن بن شريح: إن سأل سائل عن الواقف على قوله تعالى: {إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} [الأنعام: ٧١] ففيه جوابان على ما تقدم: أحدهما التحقيق؛ لأن الهمزة في تقدير الابتداء، والآخر: التسهيل بالبدل، لما ذكرناه من مضارعتها المتوسطة، فالألف الملفوظ بها بعد الدال هي المبدلة من الهمزة.

وقوم يذهبون إلى أنها لام الفعل من {الْهُدَى} وتلزم على قولهم الإمالة على أصل حمزة في الألف المنقلبة عن الياء.
وبالأول أقول، ولا أعول على سواه؛ لأن التي هي لام الفعل قد انحذفت مع الهمزة، وهذه الألف عوض منها.
وأيضا فإنما تسهل الهمزة بعد ذهاب تلك الألف معها.
قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {اطْمَأَنَّ} [الحج: ١١] ففيه جوابان على ما تقدم:
أحدهما، وهو الوجه القياسي: أن تجعل الهمزة بين الهمزة والألف، والآخر: البدل على ما ذكر أنه مروي ومسموع، فيمد للمشدد بعد، ومثله في الحكم {اشْمَأَزَّتْ} [الزمر: ٤٥] .
- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {رَأَى} .
ففيه أيضا جوابان: بين بين، والبدل، ويلزم مع البدل الحذف لالتقاء الساكنين فيبقى: راى، وقد روى ذلك خلف عن حمزة في {رَأَى الْقَمَرَ} [الأنعام: ٧٧] ونحوه، أنه كان يترك الهمز ولا يمد وهذا على الحذف، فإن قدرت أن الألف المحذوفة هي المبدلة من الهمزة؛ لأن أكثر الاعتلال في التقاء الساكنين للأول أملت الألف التي هي لام الفعل وما قبلها، وإن قدرت أن المحذوفة التي هي لام الفعل، لئلا يجتمع اعتلالان على حرف، أملت أيضا؛ لأن الرواية أتت عن حمزة بإمالة الراء والهمزة، فالألف بدل من الهمزة الممالة الفتحة إلى الكسرة، فينبغي أن تكون الألف المعوضة منها ممالة إلى الياء، وأيضا فإنه لا بد أن يميل الألف للنحو بفتحة الراء نحو الكسرة، والألف غير الممالة لا يكون قبلها إلا فتحة خالصة.
فإن قيل: فلم لم تذهب إمالة الراء والمبدل من الهمزة لذهاب موجب الإمالة، وهو الألف المنقلبة عن الياء؟ فالجواب أنه قد أبقى في الوصل إمالة الراء إذا سقطت الألف المنقلبة عن الياء لالتقاء الساكنين للدلالة على الأصل، ولأنه لم يعتد بالعارض، فها هي هنا أيضا قد سقطت لتسهيل عارض في وقف مثله، فإمالة الراء باقية كما كانت هناك، ولا بد من رجوع الألف على حكمها لما ذكرنا من العلة، كما أنك أيضا إذا قصدت إمالة الألف لم يكن بد من إمالة الفتحة.
- قال: ومثل {رَأَى} في جميع الأحوال {نَأَى} [الإسراء: ٨٣] ، [وفصلت: ٥١] على قراءة خلف، وأما على قراءة خلاد فهي مشغبة، إذا أخذت فهي بوجه البدل؛ لأنه يفتح النون، ويميل ما بعدها، فإن قدرت أن الأولى هي المحذوفة صرت في حرج من طريق الرواية، وذلك أنك إن وفيت الألف المنقلبة عن الياء ما روى فيها، وهي الإمالة، أملت معها النون مضطرا، والمروي فتحها، وإذا وفيت النون ما روى فيها من فتحها فتحت الألف مضطرا، والمروي إمالتها، وبين المذهبين من الفتح والإمالة

مع مخالفتهما الرواية ترجيح أضربت عن ذكره، إذ الأخذ بين بين اختياري، وإن قدرت أن المنقلبة عن الياء هي المحذوفة لم تمل، فاعلمه.
قال أبو جعفر: والأخذ ببين بين في هذا كله أولى، وكذلك الأحسن في {رَأَيْتَ} الأخذ ببين بين، وهو الوجه البين، فإن أخذت بالبدل لزمك الحذف على ما روي في {رَأَى الْقَمَرَ} فتقول: ريت، وهو نحو قراءة الكسائي في "أريتَكُمْ" [الأنعام: ٤٠-٤٧] يجوز عندي أن يكون محمولا على البدل والحذف، وقد قيل: إنه حذف الهمزة حذفا من غير تقدير بدل، كما كان في ذلك في: "ويلمه".
الألف التي هي لام الفعل وما قبلها، وإن قدرت أن المحذوفة التي هي لام الفعل، لئلا يجتمع اعتلالان على حرف، أملت أيضا؛ لأن الرواية أتت عن حمزة بإمالة الراء والهمزة، فالألف بدل من الهمزة الممالة الفتحة إلى الكسرة، فينبغي أن تكون الألف المعوضة منها ممالة إلى الياء، وأيضا فإنه لا بد أن يميل الألف للنحو بفتحة الراء نحو الكسرة، والألف غير الممالة لا يكون قبلها إلا فتحة خالصة.
فإن قيل: فلم لم تذهب إمالة الراء والمبدل من الهمزة لذهاب موجب الإمالة، وهو الألف المنقلبة عن الياء؟ فالجواب أنه قد أبقى في الوصل إمالة الراء إذا سقطت الألف المنقلبة عن الياء لالتقاء الساكنين للدلالة على الأصل، ولأنه لم يعتد بالعارض، فها هي هنا أيضا قد سقطت لتسهيل عارض في وقف مثله، فإمالة الراء باقية كما كانت هناك، ولا بد من رجوع الألف على حكمها لما ذكرنا من العلة، كما أنك أيضا إذا قصدت إمالة الألف لم يكن بد من إمالة الفتحة.
قال أبو جعفر: والأخذ ببين بين في هذا كله أولى، وكذلك الأحسن في {رَأَيْتَ} الأخذ ببين بين، وهو الوجه البين، فإن أخذت بالبدل لزمك الحذف على ما روي في {رَأَى الْقَمَرَ} فتقول: ريت، وهو نحو قراءة الكسائي في "أريتَكُمْ" [الأنعام: ٤٠-٤٧] يجوز عندي أن يكون محمولا على البدل والحذف، وقد قيل: إنه حذف الهمزة حذفا من غير تقدير بدل، كما كان في ذلك في: "ويلمه".
ومن أجاز الجمع بين ساكنين الأول منهما حرف مد ولين، والثاني غير مشدد، وممن أجازه يونس والكوفيون، وذكر أنه مسموع قال مع البدل: أرايت فمد ولم يحذف، وقد قرئ "محيايْ" [الأنعام: ١٦٢] بسكون الياء و {أَأَنْذَرْتَهُمْ} [البقرة: ٦] ، [ويس: ١٠] بالبدل، ووجه الحذف وإن ضعف أقيس.
- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {لَأَمْلَأَنّ} .
ففيه ستة أجوبة على ما تقدم، أحسنها أن تجعل كل واحدة من الهمزتين بين بين، ثم يليه أن تحقق الأولى لأنها أول كلمة، وتجعل الثانية بين بين، هذان الوجهان جيدان، ويليهما أن تأخذ في الثانية بالبدل فتمد، والأولى بين بين. ووجه المخالفة بينهما

الإشعار بجواز الوجهين، وخصصت الثانية بالبدل؛ لأنك لو أخذت في الأولى بالبدل للزمك الحذف، ثم أن تحقق الأولى وتبدل الثانية فتمد، فإن آثرت وجه البدل في الأولى، وهو ضعيف، لما يلزم من الحذف، ولأن البدل ليس بالقياس، وإن لم يلزم حذفت وسهلت الثانية بين بين، وهو وجه خامس.

وقد ذكرت أن وجه المخالفة بينهما الإشعار بجواز الوجهين، فإن أخذت بالبدل فيهما حذفت الأولى، ومددت الثانية، وهو الوجه السادس.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} [الشعراء: ٦١]. ففيه جواب واحد على ما تقدم، وهو أن تجعل الهمزة بين بين ممالة، ليوصل بإمالتها إلى إمالة الألف المنقلبة عن الياء بعدها، وإمالة الألف قبلها والراء إتباعا لما بعدها.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ} [الأعلى: ٦] ففيه ثلاثة أجوبة، وهي المتقدمة في {مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤] غير أن الموافق منها للخط في {مُسْتَهْزِئُونَ} مذهب سيبويه، وهو أن تجعل بين الهمزة والواو، وهو في {سَنُقْرِئُكَ} مخالف؛ لأنها كتبت بياء، واتباع الخط رواية عنه فيحسن ها هنا مذهب غيره، وقد ذكر في هذا ونحوه مما الهمزة فيه لام الفعل رفض الهمزة، وهو وجه رابع مسموع ليس بقياسي، يقول بعض العرب: قريت، واستقريت، واستهزيت، فتقول على هذا "سنقريك" بياء ساكنة قبلها كسرة، كما تقول: سنعطيك، و"مستهزون" بواو ساكنة قبلها ضمة، كما تقول: مستعلون، وشبه ذلك مما لا أصل له في الهمزة، وهو موافق للخط، ويقول مقدر الهمز: قرات، واستهزات، ويأتي التسهيل على هذا في "سنقريك، ومستهزون" على الأوجه الثلاثة المتقدم ذكرها.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {بُرَآءُ} [الممتحنة: ٤] ففيه أربعة أجوبة، أحسنها أن تجعل الأولى بين الهمزة والألف، وأن تبدل الثانية ألفا مع إشباع المد، ويليه أن تجعل الأولى بين الهمزة والألف، والثانية بين الهمزة والواو مع الروم، ثم لك أن تبدل الأولى وتجعل الثانية بين بين مع الروم.

ويلزم حذف إحدى الألفين إذا أخذت في الأولى بالبدل، المبدلة من الهمزة أو التي بعدها، وأيهما حذفت كنت مخيرا في تطويل المد وتركه كما تقدم في باب المد، وإن أخذت فيها بالبدل مع سكون المتطرفة، وهذا وجه ضعيف لما يلزم من الحذف، وذلك أنه تجتمع ثلاث ألفات، فلا تبقى منها إلا واحدة، قلت: "بُرَا" فإن قدرت أن الألف الثانية هي الهمزة الأخيرة لم تمد، إنما تأتي بلفظ الألف من غير تطويل، وإن قدرتها ألف الجمع مددت إن شئت على الاختلاف الذي قدمنا في باب المد، وكذلك إن قدرتها التي هي لام الفعل؛ لأنك تقدر سقوط ألف الجمع معها قبل سقوط المتطرفة.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {رِئَاءَ} .

ففيه جواب واحد، وهو أن تبدل الأولى ياء محضة مثل: ماية، وتبدل الثانية ألفا فتحذف كفعلك في "جاء" وقد تقدم القول في المد، فأغنى عن إعادته.
- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {فَأُولَئِكَ} فالثانية تجعل بين الهمزة والياء كفعلك في: قائم، وفي الأولى جوابان، التحقيق لأنها أول الكلمة، والتسهيل بين بين كفعلك في: {رَؤُوفٌ} .
وقد بينت لك هذا الباب بما أمكنني، فتفهمه، وبالله التوفيق.
٢- النَّشر في القراءات العشر – لشمس الدِّين أبي الخير محمّد بن محمّد آبن الجزريّ (ت٨٣٣هـ) [٤٦] .
الاستاذ الجليل ، صاحب المؤلفات الجليلة في القراءات القُرآنية و لَعلَّ أبرزها " النشر في القراءات العشر" هذا الكتاب النّفيس الذي جمع فيه مؤلِّفه القراءات العشر و طرق روايتها عن الائمة العشر المشهورين ، وقد كَسَفَ به الكتب التي تقدّمته ، ولم يسبق بمثلهِ .
لقد جعل ابن الجزريّ كتاب " الكافي" في القراءات السّبع ، أحد المصادر الأساسية المعتمدة في تأليفه كتابه " النّشر" وأشار إليه صراحة ، وقد رواه عن شيوخه بطرق عدّة ، وأسانيد متّعددة أثبتها جميعاً مع ذكر كتاب " الكافي" [٤٧] ولم يقتصر ابن الجزريّ في اعتماده على " الكافي " على الاشارة إليه ، وإنّما تجاوزها إلى النقل الصّريح من " الكافي" بقسميه: الاصول وفَرش الحروف ، حيث بدأ بالنّقل من البسملة و أنتهى بسورة النّاس ، وقد بلغ مجموع هذه النّصوص (٢٧٤) نَصّاً صَرّح بالنّقل في جميعها من " الكافي" [٤٨] . ومن نافلة القَول الإشارة إلى أنّي قد راجعت هذه النّصوص جميعاً و قابلتها بكتاب"الكافي" ، فوجدت أمانة ابن الجزريّ ودِقّة نقلهِ –وإن كان ذلك في كثير من الأحيان بالمَعنى – وشمولية استيعابه لكتاب" الكافي" و توزيعه على مباحث كتاب " النّشر في القراءات العشر" .
كتابُ الْكَافِي :
لِلْإِمَامِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ الرُّعَيْنِيِّ الْأَشْبِيلِيِّ، وَتُوُفِّيَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَشْبِيلِيَّةَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ.
حَدَّثَنِي بِهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّمَشْقِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِدِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ تَلَوْتُ عَلَيْهِ بِمُضَمَّنِهِ وَقَالَ لِي: قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي حَيَّانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّبَّاعِ الْغَرْنَاطِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسْنُونَ الْحِمْيَرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ شُرَيْحٌ، كَذَا أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَبُو الْمَعَالِي عَنْ أَبِي حَيَّانَ وَكَتَبَهُ لِي بِخَطِّهِ، وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي أَسَانِيدِ أَبِي حَيَّانَ وَبِخَطِّهِ قَالَ: قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ بِمَالِقَةَ، أَخْبَرَنَا بِهِ مُنَاوَلَةً أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَقِيٍّ (ح) ، قَالَ: وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْيُسْرِ بِغَرْنَاطَةَ عَنْ أَبِي

عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ عَبُّو الْفَازَازَاتِيِّ بْنِ الْمَصَالِيِّ (ح) ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَحْوَصِ: وَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ الدَّبَّاحُ قَالَ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَافٍ (ح) ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَحْوَصِ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ الْحَافِظُ سَمَاعًا عَلَيْهِ لِجَمِيعِهِ إِلَّا يَسِيرَ فَوَاتٍ دَخَلَ فِي الْإِجَازَةِ: أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حُمَيْدٍ (ح) ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِغَرْنَاطَةَ، أَنَا أَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَجَّاجٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِقْدَامٍ الرُّعَيْنِيُّ قَالُوا: أَعْنِي ابْنَ بَقِيٍّ وَابْنَ الْمَصَالِيِّ وَابْنَ صَافٍ وَابْنَ حُمَيْدٍ وَابْنَ حَجَّاجٍ وَابْنَ مِقْدَامٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ شُرَيْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ ابْنُ بَقِيٍّ إِجَازَةً وَهُوَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا. وَقَالَ ابْنُ الْمَصَالِيِّ: أَخَذْتُ السَّبْعَ عَنْ شُرَيْحٍ، قَالَ: أَنَا أَبِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَقَالَ لِي أَبُو الْمَعَالِي أَيْضًا: أَنَّهُ قَرَأَ بِثَغْرِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى زَيْنِ الدَّارِ أُمِّ مُحَمَّدٍ الْوَجِيهِيَّةِ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الصَّعِيدِيِّ قَالَتْ: أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَثِيقٍ الْأَشْبِيلِيُّ إِجَازَةً (ح) ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ ابْنَ الْخَلِيلِ الْقُرَشِيَّ الْمَكِّيَّ مُشَافَهَةً قَالَ: أَخْبَرَنِي الْإِمَامُ الْمُقْرِي أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْزَرِيُّ كَذَلِكَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَثِيقٍ سَمَاعًا وَتِلَاوَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ حَبِيبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ الْحِمْيَرِيُّ وَأَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو اللَّخْمِيُّ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مِقْدَامٍ الرُّعَيْنِيُّ الْأَشْبِيلِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ سَمَاعًا وَتِلَاوَةً قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ شُرَيْحُ ابْنُ الْمُؤَلِّفِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ وَالِدِي سَمَاعًا وَقِرَاءَةً وَتِلَاوَةً.

وَقَرَأْتُ بِمُضَمَّنِهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ بِدِمَشْقَ عَلَى أَبِي الْمَعَالِي بْنِ اللَّبَّانِ وَإِلَى أَثْنَاءِ سُورَةِ النَّحْلِ عَلَى ابْنِ الْجُنْدِيِّ بِمِصْرَ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى أَبِي حَيَّانَ، وَقَرَأَ بِهِ فِيمَا أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْمَعَالِي عَلَى الْأُسْتَاذَيْنِ: أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ وَأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الطَّبَّاعِ، وَقَرَآ بِهِ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْكَوَّابِ بِسَنَدِهِ الْمُتَقَدِّمِ.

وَقَرَأْتُ بِمُضَمَّنِهِ أَيْضًا جَمْعًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مِنَ الْبَقَرَةِ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيِّ الْخَطِيبِ بِهَا، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ بِالرَّوْضَةِ تُجَاهَ الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَعَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيْدَغْدِي الشَّمْسِيِّ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ، وَأَخْبَرَنِي كُلٌّ مِنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ بِمُضَمَّنِهِ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ غُصْنٍ الْقَصْرِيِّ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي الْحُسَيْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَقِيٍّ عَمِّ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ الْمُؤَلِّفِ كَمَا تَقَدَّمَ.

ومن أمثلته : ذكره الأسانيد التي أدت القراءة لأصحاب هذه الكتب التي نقل عنها

قِرَاءَةُ نَافِعٍ مِنْ رِوَايَتَيْ قَالُونَ وَوَرْشٍ :

أَمَّا قِرَاءَةُ نَافِعٍ مِنْ رِوَايَتَيْ قَالُونَ وَوَرْشٍ عَنْهُ، رِوَايَةُ قَالُونَ عن طَرِيقُ أَبِي نَشِيطٍ عَنْ قَالُونَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ بُويَانَ مِنْ سَبْعِ طُرُقٍ... وَمِنْ كِتَابِ الْكَافِي قَرَأَ بِهَا ابْنُ شُرَيْحٍ عَلَى الْمَالِكِيِّ، طَرِيقُ الطُّرَيْثِيثِيِّ وَهِيَ الثَّالِثَةُ عَنِ الْفَرَضِيِّ مِنْ كِتَابِ التَّلْخِيصِ،(٤٩)

... الثَّانِيَةُ طَرِيقُ ابْنِ نَفِيسٍ مِنْ ثَلَاثِ طُرُقٍ الْكَافِي لِابْنِ شُرَيْحٍ وَالتَّلْخِيصُ لِابْنِ بَلِّيمَةَ وَالتَّجْرِيدُ لِابْنِ الْفَحَّامِ قَرَأَ بِهَا ثَلَاثَتُهُمْ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ نَفِيسٍ(٥٠)

قراءة حمزة من روايتي خلف وخلاد :

قِرَاءَةُ حَمْزَةَ - رِوَايَةُ خَلَفٍ

(طَرِيقُ الْأَدَمِيِّ) وَهِيَ الثَّالِثَةُ عَنِ ابْنِ عُثْمَانَ مِنَ الْكَامِلِ قَرَأَ بِهَا الْهُذَلِيُّ عَلَى أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ،... وَمِنَ الْكَافِي قَرَأَ بِهَا ابْنُ شُرَيْحٍ عَلَى ابْنِ نَفِيسٍ (٥١)وَمِنَ الْكَافِي وَالْكَامِلِ قَرَأَ بِهَا عَلَى تَاجِ الْأَئِمَّةِ ابْنِ هَاشِمٍ، وَمِنَ الْكَافِي أَيْضًا قَرَأَ بِهَا عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْمَالِكِيِّ، وَمِنَ التَّجْرِيدِ أَيْضًا قَرَأَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ غَالِبٍ.(٥٢)

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – للإمام المقرئ الشّيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشّفعيّ الشّهير بابن البَنّاء (ت١١١٧هـ) .

خصَّ ابن البَنّاء كتابه هذا بالقراءات الأربع عشرةَ ، واعتمد كُلياً على كتاب " النّشر في القراءات العشر" و أضاف إليه ما لم يذكره ابن الجَزريّ وقد اعتمد ابن البَنّاء على مجموعة كبيرة من كتب القراءات ، من بينها " الكافي"

حيث تكررّ ذكره فهذا الكتاب أعني (إتحاف فضلاء البشر)[٥٣] (٦٧)مرّة [٥٤]، يُصرّح فيها جميعاً باسم المؤلف تارةً ، وباسم كتابه" الكافي" تارة أخرى ، وقد توزعّت هذه النقول على جمع مفردات الكتاب أصولاً و فَرشاً ، وحتى نهاية الكتاب . ولم يَغفل أن ينقل عن محمّد بن شُرَيح أيضاً " باب التّكبير " [٥٥] عند خَتم القُرآن الكريم . ومن أمثلة نقوله من الكافي في باب المد والقصر ،قوله : "...وأما حرفا اللين الياء والواو الساكنان المفتوح ما قبلهما فاختلف في إلحاقهما بحروف المد؛ لأن فيهما شيئا من الخفاء وشيئا من المد، وإنما يسوغ الإلحاق بسببية الهمز مع الاتصال أو السكون فإذا وقع بعدهما همزة متصلة واحدة "كشيء" كيف وقع و"كهيئة"، و"سوءة"، و"السوء" ففيه وجهان عن ورش من طريق الأزرق: أولهما الإشباع وإليه ذهب المهدوي واختاره الحصري، وهو أحد الوجهين في الهادي والكافي والشاطبية، ويحتمل في التجريد، الثاني: التوسط وإليه ذهب مكي والداني، وبه قرأ على أبي القاسم خلف وفارس بن أحمد، وهو الثاني في الكافي والشاطبية وظاهر التجريد وذكره الحصري أيضا في قصيدته، وخرج بقيد الاتصال نحو: "خلوا إلى"، "ابني آدم" [البقرة الآية: ١٤] ، [المائدة الآية: ٢٧] .(٥٦)

وفي باب حكم اللامات ترقيقا وتغليظا ، قوله: "...وقرأ ورش من طريق الأزرق بتغليظ اللام التالية لهذه الثلاثة من ذلك كله، لكون هذه الحروف مطبقة مستعلية ليعمل

اللسان عملا واحدا، وخصه بعضهم بالصاد فقط، فروى ترقيقها مع الطاء المهملة صاحب العنوان١ والتذكرة٢ والمجتبى٣، وبه قرأ الداني على أبي الحسن بن غلبون وروى ترقيقها مع الظاء المعجمة الصقلي، وهو أحد وجهي الكافي والأصح التفخيم بعدهما كما في الطيبة كالتقريب"([٥٧])

وما ذلك الا لشدة عنايته و اهتمامه بهذا الكتاب الخالد . . جزى الله مؤلفه خَيرَ الجزاء و تغمّه برحمته الواسعة .

قد حظي كتاب " الكافي" بمكانة علمية متميزة بين كتاب القراءات ، فلم يَمضِ وقت طويل حتّى اصبح من الكتب الرئيسة في القراءات ، وكان ثالث ثلاثة : التَّيسير ، و التَّبصرة و الكافي" و ظلت الاجيال تنقله جيلاً بعد جيل ، حتى عصر الإمام الرُّوداني المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) وظلّ الكتاب مادَّة الدَّرس و التدريس بين أيدي العلماء ، يؤُخذ عنهم شفاهاً بالقراءة و السِّماع ، و يُجيزون لطلبتهم حقَّ روايته ممّن لم يَحضَر الدَّرس ، واستمرُّوا يقرؤون القُرآن الكريم بمضمن كتاب " الكافي" بما يحتوى من قراءات الائمة السَّبعة ، فهو من الكتب الموثقة لهذه القراءات و أصولها ، حيث حرص مؤلفِّه على تحرير مادتّه و بَسْطها ، وكيفيّة أداء ألفاظها و حُروفها و حركاتها ، كل ذلك مع الاتقان و التقييد ،وصحّة الشّهادة و صدق الرّواية . لذلك توفَّر شيوخ الاقراء على العناية بهذا الكتاب ينهلون من علمه ، ويقتبسون من نوره ، سواء ما أودع فيه مُؤلّفه من القراءات السَّبع ، أو عن أئمتها و رواة طرقها ، وأسانيد القراءة المُتّصلة بِرَسُول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فتحصلّت لدي مجموعة منهم في الاقطار العربيّة الإسلامية ممّن كان لهم نَصيب وافر، وحظّ كبير في التأليف و التّدريس ، والتّصدير لإقراء القراءات القرآنية ، وانتشرت شهرتهم في الآفاق ، وكانت لهم في الوقت نفسه عناية بالغة بكتاب " الكافي" فعكفوا على دراسته و تدريسه ، وقراءة القُرآن الكريم بمضمنه ، و روايته لتلاميذهم جيلاً بعد جيل . وقد أستطعت الوقوف على عددٍ من حُذّاق القراءات كانت لهم عناية بارزة بكتاب " الكافي" وقد رتّبتهم ترتيباً زمنياً كان منهم :

١- الشَّريف أبو الفُتوح ناصر بن الحَسَن بن عليّ الزَّيديُّ الحُسينيُّ (ت٥٦٣هـ)[٥٨] .
٢- أبو القاسم بن فيرة بن خَلَف الشَّطبيّ الأندلُسيُّ(ت٥٩٠هـ)[٥٩] .
٣- أبو زكريا يحيى بن زكريا بن عليّ البَلَنْسيُّ المقرىء(ت٦١٩هـ)[٦٠]
٤- أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللَّخميُّ الشَّربشيُّ(ت٦٢٩هـ)[٦١] .

وفاته :

أجمعت المصادر التأريخية التي ترجمت لأبي عبد الله محمّد بن شريح الرُّعَينيّ أنَّ وفاته كانت في يوم الجمعة منتصف شوال سنة سِتٍّ و سبعين وأربع مئة .

" و كانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة المذكور قبل العصر ، و دُفن يوم السبت لصلاة العصر ماضٍ لشوال خمسة عشر يوماً و ذلك في عام ستَّة و سبعين و أربع مئة ، ولخمسة أيّام بقين من شهر فبرير بشهور العَجَم ، وصلّى عليه أبنه الفقيه المقرىء أبو الحسن شُريح بن محمّد رضي الله عنهما ... بمحضرة الرّشيد رحمه الله " [٦٢] .

الخاتمة :

أثبت البحث أن كتب القراءات القرآنية إذا ما تعددت وتنوعت مبانيها فهي مادة خصبة للدارسين على اختلاف مكانتهم العلمية ،ينهلون منها فلا شيء يهمل منها سواء أكان قراءة أم سندا ام طرق رواية فكل علم من هذه العلوم له من يعتني به ويتخذه مادة لكتاب يؤلفه لذلك تنوعت المؤلفات وكثرت وصار كل يد بدلوه من علمائنا الأعلام ،وكل كتاب له وزنه المعنوي وثقله العلمي في ميدانه وهم بهذا يمدون المكتبة الإسلامية برافد لا غنى عنه مدام متعلقا بأجل وأعظم كتاب سماوي إلا وهو القرآن الكريم ، ووقفنا في هذا البحث على عالم من علمائنا الذين استنارو بمن سبقهم فأحسن وأجاد وأناروا الطريق لمن بعدهم فتنوروا بنور علمه وفيوضات ابداعاته ألا وهو العالم الجليل الكبير محمد بن شريح الرعيني (ت٤٧٦هـ) وكتابه (الكافي في القراءات السبع)

Conclusion:

The research proved that the books of Qur'anic readings, if they were numerous and varied, are fertile material for scholars of different scientific standing, from which he draws from them what interests him from them, whether it is a reading, a chain of transmission, or methods of narration. The literature has increased, and every hand has become one of our distinguished scholars, and every book has its moral and scientific weight in its field, and they are thus providing the library with an indispensable tributary as long as it is related to the greatest and greatest heavenly book, which is the Noble Qur'an. And he excelled and enlightened the way for those after them, so they were enlightened by the light of his knowledge and the overflows of his creations, namely, the great and great scholar Muhammad bin Shreh Al-Ra'ini (d. ٤٧٦AH) and his book (Al-Kafi in the Seven Readings)

الهوامش :

[١]) نسبته إلى ذِي رُعَين ، وهو من أقيال اليمن ، نزل جماعة منه مصر . (اللباب : ٣١/٢)
[٢])ترجمته : فهرسة ابن خير : ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٣٢٦،... وصلة بن بشكوال : ٥٥٣/٢ ، و بغية الملتمس :٨١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨/ ٥٥٤-٥٥٥، و العبر في خير من عبر : ٢/ ٣٣٥ و معرفة القراء الكبار : ١/ ٤٣٤-٤٣٥ ، و مرآة الجنان :١٢٠/٣ ، وغاية النهاية : ١٥٣/٢ ، و النشر في القراءات العشر ٦٧/١-٦٩، وقلادة النحر ، الورقة ٢٩٣ ب ، وكشف الظنون :١٣٧٩/٢، وشذرات الذهب :٣٥٤/٣، وايضاح المكنون :٢٢١/١ ، وهدية العارفين :٧٤/٢، و الأعلام :١٥٨/٦، ومعجم المؤلفين :٦٦/١٠.
[٣])غاية النهاية :١٥٣/٢
[٤]) بغية الملتمس :٨١
[٥]) ينظر : تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى :٣٣، وتاريخ التربية الإسلامية : ٨٥،٨٦و المسجد و أثره في المجتمع الاسلاميِّ :٣٢.
[٦]) الصّلة لآبن بشكوال :٥٥٣/٢، وسير أعلام النبلاء : ٥٥٤/١٨، و معرفة القراء الكبار : ٤٣٥/١، وغيرها .
[٧]) مصادر الهامش السابق .
[٨]) بغية الملتمس :٨١.
[٩]) الصلة لابن بشكوال:٢/ ٥٥٣.
[١٠]) سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٨-٥٥٥ .
[١١]) معرفة القراء الكبار :٤٣٤٤٣٥/١
[١٢]) الغنية ، فهرست شيوخ القاضي عياض :٢٧٣ في ترجمة ولده ابي الحسن شريح ابن محمد بن شريح الرعيني . وينظر ايضا : بغية الرعاة :٣/٢.
[١٣]) فهرسة ابن خير :٢٦
[١٤])فهرسة ابن خير ٣٨-٣٩.
[١٥]) فهرسة ابن خير:٢٣-٢٤
[١٦]) فهرسة ابن خير .
[١٧]) فهرسة ابن خير : ٢٥.
[١٨]) فهرسة ابن خير :٧٤.
[١٩]) فهرسة ابن خير :٧١.
[٢٠])فهرسة ابن خير :٢٦-٢٧.
[٢١])فهرسة ابن خير : ٢٦
[٢٢]) فهرسة ابن خير : ٢٥
[٢٣])فهرسة ابن خير :٤٢
[٢٤])فهرسة ابن خير : ٢٦.
[٢٥])فهرسة ابن خير :٢٣

[٢٦] فهرسة ابن خير :٢٣
[٢٧])فهرسة ابن خير : ٢٧-٢٨
[٢٨])فهرسة ابن خير : ٢٤
[٢٩])فهرسة ابن خير :٣١.
[٣٠])الصلة لابن بشكوال:٥٥٣/٢
[٣١])بغية الملتمس:١٨١.
[٣٢])سير اعلام النبلاء :٥٥٤:١٨،و العبر في خير من عبر :٣٣٥/٢،و معرفة القراء الكبار :٤٣٤/١.
[٣٣])مرآة الجنان:١٢٠/٣.
[٣٤]) غاية النهاية :١٥٣/٢
[٣٥]) قلادة النحر ، الورقة ٢٩٣ب
[٣٦]) كشف الظنون : ١٣٧٩/٢.
[٣٧]) شذرات الذهب :٣٥٤/٣
[٣٨])ايضاح المكنون :٢٢١/١،
[٣٩]) الاعلام :١٥٨/٦
[٤٠]) معجم المؤلفين :٦٦/١٠
[٤١]) Brookelman:s:1,722
[٤٢] الاقناع: ٨١، ٦٩-١٤٤، ١٤١، ١٣٣، ١٢٩، ١٢١، ١١٧، ١٠٩، ١٠٨، ٩٨، ٩٦، ٨٧، ٨٢.
[٤٣] الاقناع : ١٥٩،٣٠١/١ ، ٣٤٩.
[٤٤] الاقناع :٤٥٣-٤٥٩.
[٤٥]) ينظر ايضاً : فهارس الكتاب في اسم " شريح بن محمد بن شريح" من الاقناع:١٠٦/٢المزيد من التفاصيل .
[٤٦]) غاية النهاية : ٢٤٧/٢/٢- ٢٥١،و الضوء اللامع :٢٥٥/٩-٢٦٠.
[٤٧]) النشر :٦٧/١-٦٩
[٤٨])ينظر على سبيل التمثيل : النشر : ٢،...٩٧، ١٢٤، ١٣٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٨، ٢٤٠، ٢٦٠، ٢٧٢، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٨، ٣٧٥، ٤٠١/١/ ٣٥٤، ٣١٣، ٢٨٤، ٢٦٠، ٢٨٤، ٢٦٠، ٢٣٠، ١٨٣، ١٦٥، ١٣٤، ١١٤، ٨٦، ٧٠، ٦٠، ٥٠، ٤٢، ١٢، ٥، ٤٠٢، ٣٩٠، ٣٧٨، ٤٣٣، ٤٢٤.
[٤٩] النشر :١٠٠/١
[٥٠] نفسه :١٠٨/١
[٥١]) نفسه:١٥٨/١
[٥٢]) نفسه :١٥٩/١
[٥٣]) عجائب الآثار :٥٦/١.

[٥٤]) ينظر على سبيل التمثيل : اتحاف فضلاء البشر : ٣٨،٣٩،٤٢، ٥٠ ، ٦٥، ٨٠،٨٤، ٩٩ ،١١٢، ١١٦، ١٢٤، ١٦٠، ٢٥٩، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣٠٠ ، ٣٦٥ ، ٤٢٠، ٤٤١.

[٥٥]) اتحاف فضلاء البشر :٤٤٦وهو نهاية الكتاب .

[٥٦] نفسه:٦٠/١

[٥٧] ـ نفسه :١٣٣/١

[٥٨] ـ معرفة القُرّاء الكبار : ٥٢٥/٢-٥٢٦،٦١٦، والنجوم الزاهرة:٣٨٠/٥.

[٥٩] ـ) الذيل على الروضتين :٧، و غاية النهاية:٢٠/٢-٢٣،١٠٨.

[٦٠] ـ التكملة لابن الابار : الورقة ٣/ الورقة١٣٤، و غاية النهاية:٣٧٠/٢.

[٦١] ـ معرفة القراء الكبار : ٦١٤/٢-٦١٩، وغاية النهاية :٣٢٩/٢.

[٦٢] ـ طرة النسخة الخطية (الاصل)

المصادر

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : لأحمد لن محمد الدمياطي الشهير بالبناء(ت ١١١٧هـ) باعتناء علي محمد الضباع ،القاهرة،١٣٥٩.
٢- الأعلام ـ قاموس تراجم: لخير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) ، بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٧٩
٣- الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري ابن الباذش الغرناطي (ت ٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ،دمشق،١٤٠٣هـ
٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون :لإسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ) إسلامبول ،١٩٤٥
٥- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : للشيخ أحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩هـ) القاهرة ،دار الكتاب العربي ،١٩٦٧
٦- تاريخ التربية الإسلامية : أحمد شلبي ،القاهرة ،طبعة الأنجلو المصرية ،ط٣، ١٩٦٦
٧- تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى : محمد عبد الرحيم غنيمة ،المغرب ،تطوان ، دار الطباعة المغربية ،١٩٥٣م
٨- سير أعلام النبلاء :لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق جماعة من العلماء والباحثين ، بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٩٨١
٩- الصلة : لأبي القاسم خلف بن عبد الله بن بشكوال (ت٥٧٨هـ) القاهرة ،الدار المصري للتأليف والترجمة ،١٩٦٦م
١٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) القاهرة ،١٣٥٣ه÷
١١- العبر في خبر من عبر : للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت ،دار الكتب العلمية ،د.ت
١٢- عجائب الآثار في التراجم والأخبار : للشيخ عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي (ت ١٨٢٢م) مصر ١٩٧٨،
١٣- غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) نشره برجستراسر ،القاهرة ،١٩٣٢م

١٤- الغنية ـ فهرست شيوخ القاضي عياض : لأبي الفضل القاضي عياض ب موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) تحقيق محمد عبد الكريم ،ليبيا ،تونس ،الدار العربية للكتاب ،١٩٧٨م
١٥- فهرسة ابن خير : للحافظ أبي بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) بيروت ،دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م
١٦- الكافي في القراءات السبع : لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني (ت ٤٧٦هـ) طبع على هامش كتاب المكرر ،القاهرة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٣٥
١٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لمصطفى بن عب الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ط١٩٤٧،٣م
١٨- اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين علي بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) منشورات حسام الدين القدسي ،القاهرة ،١٣٥٧هـ
١٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : لأبي محمد بن عب الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) بيروت ،مؤسسة الأعلمي ،١٩٧٠م
٢٠- المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي : عبد الحليم محمود ،القاهرة ،١٩٧٦م
٢١- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ،دمشق ،مطبعة الترقي ،١٩٥٧م
٢٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار :للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق د.بشار عواد معروف ،والشيخ شعيب الأرناؤوط ،د. صالح مهدي عباس ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٩٨٤م
٢٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط٣، ١٩٤٧م

Sources :

1- Ithaff Fadla' al-Bishar in the Fourteen Readings: by Ahmad Ibn Muhammad al-Damiati, the famous al-Banna' (d.
2- Al-Alam - a dictionary of biographies: Lakhir Al-Din Al-Zarkali (d. ١٩٧٦AD), Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, ١٩٧٩
3- Persuasion in the Seven Readings: by Abu Jaafar Ahmed bin Ali Al-Ansari Ibn Al-Bathish Al-Gharnati (d. ٥٤٠AH), investigated by Dr. Abd al-Majid Qatamish, Damascus, ١٤٠٣AH
4- Explanation of the Hidden in the Tail on Kashf al-Zunun from the Names of Books and Arts: by Ismail Pasha bin Muhammad Amin (d. ١٣٣٩AH) Islambol, ١٩٤٥
5- The Pursuit of the Petitioner in the History of the Men of Andalusia: by Sheikh Ahmed bin Yahya Al-Dhabi (d. ٥٩٩AH), Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi, ١٩٦٧
6- History of Islamic Education: Ahmed Shalabi, Cairo, Anglo-Egyptian Edition, ٣rd Edition, ١٩٦٦

7- History of the Great Islamic Universities: Muhammad Abd al-Rahim Ghanima, Morocco, Tetouan, Moroccan Printing House, ١٩٥٣AD

8- Biography of the Flags of the Nobles: by Shams al-Din al-Dhahabi (d. ٧٤٨AH), investigated by a group of scholars and researchers, Beirut, Al-Risala Foundation, ١٩٨١

9- The Connection: by Abu al-Qasim Khalaf bin Abdullah bin Bashkwal (d. ٥٧٨AH), Cairo, the Egyptian House for Authoring and Translation, ١٩٦٦AD.

10- The Bright Light of the People of the Ninth Century: by Shams al-Din al-Sakhawi (d. ٩٠٢AH), Cairo, ١٣٥٣AH.

11- Lessons in the news of a cross: by Al-Dhahabi (d. ٧٤٨AH), investigation by Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Dr. T.

12- Wonders of Athar in Translations and News: by Sheikh Abd al-Rahman bin al-Hasan al-Jabarti (d. ١٨٢٢AD), Egypt, ١٩٧٨

13- The Goal of the End in the Layers of the Readers: by Ibn Al-Jazari (d. ٨٣٣AH) published by Bergstrasser, Cairo, ١٩٣٢AD

14- Al-Ghanya - The Index of the Sheikhs of Judge Ayyad: by Abu al-Fadl Judge Ayyad b Musa al-Yahsabi (d. ٥٤٤AH), investigation by Muhammad Abdul Karim, Libya, Tunisia, the Arab Book House, ١٩٧٨ AD

15- Indexing Ibn Khair: by Hafiz Abi Bakr Muhammad bin Khair bin Omar Al-Ishbili (d. ٥٧٥AH), Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadida, ١٩٧٩AD.

16- Al-Kafi in the Seven Readings: by Abi Abdullah Muhammad bin Shureh Al-Ra'ini (d. ٤٧٦AH) printed on the sidelines of the book Al-Muraqir, Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, ١٩٣٥

17- Revealing Suspicions about the Names of Books and Arts: by Mustafa bin Abd Allah, the famous Haji Khalifa (d. ١٠٦٧AH), ٣rd edition, ١٩٤٧ AD

18- Al-Labbab fi Tahdheeb al-Ansab by Izz al-Din Ali Ibn al-Atheer (d. ٦٣٠ AH), Hussam al-Din al-Qudsi, Cairo, ١٣٥٧AH.

19- The Mirror of the Heavens and the Lesson of Vigilance in Knowing What is Considered of the Accidents of Time: by Abu Muhammad bin Abdullah bin Asaad Al-Yafei (d. ٧٦٨AH) Beirut, Al-Alamy Foundation, ١٩٧٠AD

20- The Mosque and its Impact on the Islamic Society: Abdel Halim Mahmoud, Cairo, ١٩٧٦AD

21- Authors' Dictionary: Omar Reza Kahaleh, Damascus, Al-Tarqi Press, ١٩٥٧.

22- Knowing the Great Readers on Layers and Hurricane: by Al-Dhahabi (d. Saleh Mahdi Abbas, Beirut, Al-Risala Foundation, ١٩٨٤

23- The Gift of Those Who Know the Names of the Authors and the Traces of the Compilers: by Ismail Pasha Al-Baghdadi (d. ١٣٣٩AH), ٣rd edition, ١٩٤٧AD